

وحدت الديموقراطيين وأوقفت زحف ترامب هل تكون هاريس مفاجأة الانتخابات الأميركية؟

لم يسبق ان شهدت الولايات المتحدة انتخابات محمومة مجنونة كالتى تجري هذا العام، وقد بلغت مراحلها النهائية المثيرة للجدل والاهتمام. لم يسبق ان تعرض مرشح رئاسي، وهو رئيس سابق، لمحاولة اغتيال ابان الحملة الانتخابية. لم يسبق ان انسحب رئيس حالي من السباق الرئاسي وتخلي عن سعيه الى ولاية ثانية، وهو على مسافة قصيرة من الانتخابات. انتخابات مفتوحة على المفاجات حتى لحظة اعلان النتائج

شهدت المعركة الرئاسية حدثين وتطورين كبيرين كانا مثابة نقطة تحول في مجرى المعركة ومسارها: الحدث الاول تمثل في محاولة اغتيال المرشح الرئاسي دونالد ترامب الذي لطالما تسلح بـ"نظرية المؤامرة" لمحاصرته وابعاده وانهاؤه، وجاءت محاولة اغتياله لتعزز وتكرس هذه النظرية. كان ترامب يشكو دائما من محاولات جارية لاغتياله سياسيا من خلال محاكمات واحكام قضائية، وجاءت محاولة الاغتيال الجسدي والفعلي لتعلن انه على حق في ما كان يشكو ويخشى منه، ولترفده بموجة تعاطف سياسي وشعبي قل نظيرها.

في مقابل اندفاع ترامب، كان انسحاب الرئيس جو بايدن من السباق الرئاسي، عندما اتخذ قراره الصعب بوضع حد لرئاسته وحياته السياسية، معلنا انسحابا دراماتيكا من السباق الرئاسي لمصلحة نائبته كامالا هاريس. الرصاصة التي اصابت الرئيس السابق قتلت بايدن. هذه الرصاصة (محاولة الاغتيال) كانت سببا اساسيا من الاسباب الدافعة الى انسحاب بايدن بعدما اعطت ترامب وحملته الرئاسية قوة دفع من تعاطف شعبي ودعم سياسي والتفاف "جمهوري"، ما ادى الى توسيع الفارق والهوة الفاصلة بينهما، ليصبح بايدن عاجزا تماما عن امكان تحقيق الفوز، وحتى عن اكمال السباق في اشواطه الاخيرة.

قال ترامب في رد سريع على انسحاب بايدن ان هزيمة هاريس ستكون اسهل من هزيمة بايدن. لكن هذا الرأي المتفائل - الذي يعكس ثقة مفرطة بالنفس وعنجهية سياسية تعاطمت بعد محاولة الاغتيال وخروجه منها اقوى ليعامل كـ"بطل" - ليس صحيحا بالضرورة. هذا الكلام جزء من عدة المعركة والحرب النفسية، ولا يعكس الواقع تماما. ما حصل ان تنازل بايدن لهاريس اخرج الحزب الديموقراطي من حالة الضياع والانقسام، واعطى حملته الرئاسية دينامية جديدة. فقد اقتحمت



المرشحة الديموقراطية كامالا هاريس.

هاريس حلبة السباق بقوة واعادت رسم المشهد الانتخابي، وبعدما كان احتمال فوز بايدن معدوما صار احتمال فوز هاريس موجودا. قبل انسحاب بايدن كان الجميع يتعاطى مع الامر على اساس ان المعركة انتهت. بعد الانسحاب تبين ان لا شيء انتهى، وان عودة ترامب الى البيت الابيض غير مضمونة. الباب مفتوح على مفاجات وكل الاحتمالات واردة، بما في ذلك احتمال فوز هاريس وهزيمة ترامب في انتخابات هي الاكثر غرابة واثارة جسدي لترامب وعملية اغتيال سياسي لبايدن. كان هذا كافيا للكشف عن ازمة سياسية عميقة وعن حالة انقسام واستقطاب داخل المجتمع الاميركي. منذ ان اصبح بايدن خارج السباق والمعادلة، تحولت الانظار الى نائبته هاريس وادائها المحتمل في مواجهة المرشح الجمهوري ترامب، والسياسات التي قد تتبناها في حال فوزها. وبعدما حملت لواء حزبها واستطاعت التغلب على تقدم ترامب في

استطلاعات الرأي قبل الانتخابات، فسيحتل الصراع الاسرائيلي - الفلسطيني مكانة متقدمة على جدول اعمالها، وخاصة اذا ظلت حرب غزة مستعرة. رغم انها ايدت بايدن، كونها نائبته، في دعم حق اسرائيل في الدفاع عن نفسها بعدما شنت حركة حماس هجوما على اسرائيل في السابع من اكتوبر، فقد انتقدت النهج العسكري لاسرائيل في بعض الاحيان. وقالت في اذار ان اسرائيل لا تفعل ما يكفي لتخفيف الكارثة الانسانية التي وقعت خلال اجتياحها البري لغزة. لم تستبعد ما ستشهده اسرائيل من عواقب اذا اجتاحت رفح المكتظة بالنازحين في جنوب القطاع. وبينما يتمتع رئيسها (81 عاما) بتاريخ طويل مع سلسلة من القادة الاسرائيليين الى درجة انه وصف نفسه بأنه "صهيوني"، تفتقر هاريس (59 عاما) الى هذا الارتباط الشخصي الشديد باسرائيل. وهي تحافظ على علاقات اوثق مع التقدميين الديموقراطيين الذين ضغط بعضهم على بايدن

محاولة اغتيال ترامب وانسحاب بايدن نقطتا تحول جذري في السباق الرئاسي

واثارت التساؤلات حول ما يمكن ان تحدثه من تغييرات في السياسة الخارجية اذا فازت في الانتخابات الرئاسية الاميركية في تشرين الثاني المقبل، خصوصا ما يتعلق بالسياسات الاميركية تجاه اسرائيل، وهي التي كانت حريصة على عدم الخروج عن الاطر التي وضعها بايدن في سياساته المساندة لاسرائيل، وايدت حق اسرائيل في الدفاع عن نفسها، ووصفت حماس بانها منظمة ارهابية همجية، لكن مع وحشية القصف الاسرائيلي ضد الفلسطينيين في قطاع غزة، وارتفاع اعداد الضحايا المدنيين، وتحذيرات المنظمات الاممية من مجاعة واسعة في القطاع، تجاوزت هاريس رسائل الادارة الاميركية، ودعت الى الحد من الخسائر في صفوف المدنيين، ومعالجة ازمة المجاعة.

ينظر المسؤولون الاسرائيليون الى هاريس بحذر، بعد ان انتقدت عملية انقاذ 4 رهائن اسرائيليين لدى حماس، وادت الى قتل اكثر من 270 فلسطينيا بشكل مأساوي. واثارت غضب صقور اسرائيل بتعاطفها مع الشباب الذين نظموا اعتصامات واحتجاجات في الجامعات اعتراضا على الحرب الاسرائيلية. وقالت لمجلة "ذا نيشن": "انهم يظهرون ما ينبغي ان تكون عليه المشاعر الانسانية في رد فعل على ما يحدث في غزة". واوضحت انها تتفهم المشاعر الكامنة وراء تلك الاحتجاجات.

وتملك اسرائيل ادراعا قوية في اروقة السياسة الاميركية من خلال لوبي يهودي قوي ومنظمات، مثل "ايباك" و"جي ستريت" وغيرهما، وبالتالي فان تحدي هذا النفوذ اليهودي داخل مؤسسة الحزب الديموقراطي يظل موضع اختبار كبير بغض النظر عن هوية المرشح وما يمكن ان تظهره هاريس من مرونة وبراعماتية. تصريحات هاريس السابقة، والواقع السياسي الجديد في الخريطة الديموغرافية للناخبين، يشير الى انها ستكون اكثر صرامة تجاه اسرائيل. لكن ثمة شكوك قوية في امكان ان تتبع سياسات مخالفة لسياسات بايدن التي دعمت الابادة الجماعية للفلسطينيين، اذ لا يوجد فرق بين بايدن وهاريس، او اي مرشح اخر، وكلهم متواطئون في دعم اسرائيل.

ويؤكد خبراء ان الطريقة التي ستتعامل بها هاريس مع نتنياهو ستكون موضع مراقبة وفحص من الناخبين، وما اذا كانت ستحتوي علامات على تحول في المواقف والسياسات.



المرشح الجمهوري دونالد ترامب.

اسرائيل. هذا الكلام يضع حدا لتكهنات وتاويلات في شأن غياب هاريس عن خطاب نتنياهو في الكونغرس. وفيما وصفت مصادر في الكونغرس قرار هاريس بعدم حضور الخطاب بـ"الذكي انتخبيا"، حذر مسؤولون سابقون من قراءة هذا الغياب على انه تغيير في السياسة الاميركية تجاه اسرائيل. وعلى الرغم من ان هاريس لا تجمعها سنوات من العلاقة مع نتنياهو مقارنة ببايدن، فانها تشارك الرئيس الاميركي في قراءته لمصالح واشنطن. ويجب توقع ثباتا في اللهجة والمقاربة تجاه اسرائيل من هاريس التي اذا وصلت الى البيت الابيض ستكون ولايتها امتدادا لولاية بايدن، ومن المتوقع ان تحافظ الى حد كبير على نهجه في السياسة الخارجية بازاء ملفات مثل الصين وايران واوكرانيا. وستجلب خبرات اكتسبتها في اثناء العمل وعلاقات شخصية مع قادة من حول العالم والمما بقضايا عالمية اكتسبتها خلال عضويتها في مجلس الشيوخ وموقعها بوصفها نائبا لبايدن حتى الان.

لفرض شروط على شحنات الاسلحة الاميركية الى اسرائيل بسبب القلق من ارتفاع عدد القتلى الفلسطينيين من المدنيين في صراع غزة. ولكن، من غير المتوقع حصول تحول كبير في السياسة الاميركية تجاه اسرائيل، اقرب حلفاء واشنطن في الشرق الاوسط. هاريس تدعم اسرائيل قوة بايدن نفسها، ولا يوجد فرق يذكر بين الاثنين. ومن المستبعد ان تقوم هاريس، كرئيسة، باي مبادرات

كبيرة من دون وجود اشارات جدية على ان ايران مستعدة لتقديم تنازلات. كامالا، المتزوجة من المحامي اليهودي دوغلاس امهوف، صريحة لدى حديثها عن ايمانها بـ"حق اسرائيل في الدفاع عن نفسها"، ولها ايضا علاقات صلبة مع "ايباك". ومما قالته في خطاب امام "ايباك" (2017)، ان "دعم اميركا لامن اسرائيل يجب ان يكون صلبا. بينما تستمر ايران في اطلاق صواريخ باليستية وتقوم بتسليح وتمويل وكيلها الارهابي حزب الله، يجب ان نقف الى جانب اسرائيل. بينما تسيطر حماس على غزة وتطلق الصواريخ عبر الحدود الجنوبية لاسرائيل، يجب ان نقف الى جانب اسرائيل...". ومن مواقفها، ان عارضت، مثلا، ربط المساعدات لاسرائيل بتغيير سياستها في الضفة الغربية.

عقدت هاريس اجتماعا مع رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو خلال زيارته الى واشنطن وقالت على اثره انها اجرت محادثات صريحة وبناءة، وجددت التأكيد على التزامها الراسخ تجاه امن